كارمازوف ؟ لا شك ان كل هذه الأعمال الأدبية تحمل اتجاهاً ، ولكنها لا تحمل توجيهاً ، توحي ولا تقرر او تفرض ، فالكاتب عليه ان يجد المشكلة وان يخلق ابطاله احراراً ، ثم يدعهم يكتشفون شخصياتهم وسماتهم بانفسهم ، فليست المشكلة هي « من الذي وجه كاتباً او شاعراً كسوفوكل مثلا ... » وليس مهماً انه حفل او لم يحفل « بالحزب الديموقراطي ولا بالحزب الأرستقراطي » بل المهم هو انه لم يعلن عن اي حزب منهما وان كان قد انحاز لاحدهما باختيار ابطاله ومشكلة مسرحيته وباختيار الجوقات التي كانت تعبر تعبيراً صادقاً عن احاسيس المجتمع ، وليس لدينا ما نثبت به انها لم تكن تمثل طبقة او حزباً ، وهناك احزاب وهناك صراع طبقي عنيف. والمهم ايضاً هو ان سوفوكل كان من العبقرية والسمة بحيث يستطيع ان يبرر عمل كل من ابطاله ، وهو لا يضع حداً بين الخطأ والصواب ، ولا بين الحماقة والعبقرية ، بل ان الأشياء والعواطف تمتزج وتفترق بضرورة دراماتيكية لازمة بحيث لاتستطيع ان تختار لاوديب غير ما اختاره هو لنفسه . انه يتحطم وينتصر في آن واحد . ولنضع امام هذا الأدب الأدب السوفياتي الحديث ، فماذا نجد فيه ؟ هنا ابطال هم في الحقيقة عبيد يتحدثون عن الحرية والإنسانية بمفهوم ضيق ويتحركون ككرات البليارد لا تملك حياتها الشخصية وبحتمية اجتماعية موجهة ونجد مشكلة محلية سطحية تموت على الحدود وخلال فترة معينة ، واحياناً لا نجد مشكلة ولا صراعاً بل وقائع ينتصر فيها البطل بشكل كوميدي وعلى طريقة الأفلام الأميركية الرديئة .

ويؤكد لنا الدكتور في حديثه عن المبنى والمعنى في العمل الأدبي بان هوميروس واصحابه من بعده لم يفكروا « في الصورة والمضمون او في اللفظ والمعنى والاسلوب او اي ظاهرة من هذه الظواهر التي يكثر فيها قول النقاد منذ نشأ النقد » ثم يستمر فيقول : «ولم تكن لهم نظرية ما لا في الأدب ولا في الجمال » ، وهو بذلك يفصل بين فترتي تاريخ الانتاج الأدبي والنقد ، واني لا استطيع ان اتخيل ادباً بلا ناقد ما دمت اجد قارئاً له ، ثم ألم تكن هناك مسابقات شعرية وجوائز تعطى ؟ وكيف كانت تفوز ، وما هو السبيل الى تفضيل قصيدة على اخرى ، ولأي ميزان كانت تحتكم ؟ ثم الم يؤسس ثاليتاس مدرسة شعرية في اسبارتا وغيره وهل لا تحمل هذه المدرسة منهجية او نظرية ..؟ هذا التنافس بين الشعراء الم يكن ليقسمهم الى طوائف تخلق كل منها ما يعزز اسلوبها واتجاهها خاصة وان الشعراء كانوا يتغنون بلهجاتهم المحلية ؟ ثم الا يعني التجديد وجود قديم ؟ ثم الا يعني ذلك وجود نقد بينها ؟ وبماذا تحدثوا ان لم يتحدثوا في « الصورة والمضمون أو في اللفظ والمعنى والأسلوب » ؟

ثم يقول الدكتور « لم يخطر لأحد من هؤلاء الشعراء ان يفكر في عامة او خاصة وانما فكر في الغرض الذي قال فيه الشعر ولم يزد على هذا» ولا أجزم مع الدكتور بأنه خطر او لم يخطر ، ولكن مما لا يحتمل الشك ان كل شاعر كان يعني قارئاً معيناً — بوعيه او بلا وعيه — وان عملية الخلق لشبيهة بحلم يقظة متبادل بين اثنين، وعلى ذلك فكثيراً ما يبسط الشاعر او يعقد في قصيدته تبعاً لما يتخيله من امكانية ومقدرة على الفهم والتحسس لدى قارئه .

وينتقل بعد ذلك للحديث عن المادحين من الشعراء والممدوحين من الملوك والخلفاء والامراء ، ثم يتساءل ويجيب « اي الفريقين كان مفضلا بالمعنى الصحيح ؟ فالجواب هو ان الملوك والخلفاء والأمراء هم الذين كانوا

— البقية على الصفحة ٧٧ —

انسان جديد

•

كما يرقد ثعبان
على كنز باغوار سحيقات
سيرقد حقدك العاتي
باحساسك
وأنت وراء إحساسي
شراع يحمل الوحشي من أغوار غابات
فيا قيثارة تبكي
بالوان شجيات
كبئر مظلم جفت
به الماء .. أرى ذاتي
وما ذاتي ؟
سوى كون كأعماق المحيطات
فيا قيثارة الماضي
وفي الماضي .. صباباتي
وأنغامي
وأحلامي
دفنت اليوم انساناً
سيحيا في الغد الآتي
ويمشي فوق أنغامك
وضيء القلب كالامن باضواء المنارات
وكالاعصار
سيغلي مثلما يغلي
دم الاحرار
ويمضي عاصفاً كالنار
ليطوي كل ما يلقى .. بايامك
بايامي ..
بماضي عمري المسفوح في كاسات أوهامك
وكالجبار
سيبني كونه الموعود
وهل تنهار ؟
حياة الامن والتحنان ؟
حياة تنبت الانغام والازهار والاطفال .
حياة تبعث الانسان في الانسان

القاهرة **كمال نشأت**

من (رابطة النهر الخالد)